

زيتونيات

جغرافيا الزيتون الفلسطيني (الحلقة 12):

محافظة بيت لحم.. مهد المحبة والسلام وأسعار زيت "بيت جالا"

منهم، مقابل هذه الثقة الجماهيرية الغالية، تقديم زيت مثالي يطابق المعايير الدولية للجودة، ليكون نموذجًا لقصة النجاح التسويقية التي نسعى إلى تعميمها على زيتون فلسطين كافة.

مهرجان الزيتون الوطني

تشهد المحافظة، يوم السبت من الأسبوع الأخير من شهر تشرين الأول من كل عام، حدثًا تسويقيًا وسياديًا ضخماً، هو «مهرجان الزيتون الوطني»، الذي تُقام دورته السادسة والعشرون هذا العام. وتُفتح منصات العرض بالتنسيق بين الكنيسة اللوثرية وبلدية بيت لحم ومعهد التعليم البيئي ومركز السلام ووزارة الزراعة وغرفة تجارة بيت لحم.

وبيشهد هذا اليوم المفتوح في ساحة المهد بيع كميات كبيرة من الزيت والزيتون الأخضر. وهنا تبرز المفارقة الجغرافية والعديدية؛ إذ إن متوسط إنتاج محافظة بيت لحم من الزيت لا يتجاوز 600 طن سنوياً، ولا تضم سوى ست معاصر زيتون.

وبناءً على هذه الأرقام، تُصنّف بيت لحم بوصفها محافظة مستوردة لزيت الزيتون الفاخر ذي السعر المتوازن من محافظات شمال الضفة الغربية.

معهد الشراكة المجتمعية بجامعة بيت لحم

لا يمكن إتمام الحديث عن جغرافيا الزيتون في بيت لحم دون توثيق النزاع الأكاديمي والتعاوني الأبرز، المتمثل في معهد الشراكة المجتمعية التابع لجامعة بيت لحم، الذي يقدم خدمات جليلة لقطاع الزيتون، ويدعم المزارعين والجمعيات الريفية.

ويتمد نشاطات المعهد الأكاديمي والمهني إلى تدريس «دبلوم التعاون» ومنح شهاداته المعتمدة باسم الجامعة.

ومن حقائق التاريخ والشواهد الحية التي أعتز بها فترة عملي في هذا الصرح العريق حتى عام 2014، محاضرًا لثلاثة مساقات تخصصية مهمة، كانت موادها التعليمية، بجميع فصولها، من تأليفي وكتابتي الشخصية، وهي: الفكر التعاوني، وتاريخ الحركة التعاونية، والحكم الرشيد في منظمات المجتمع المدني. وقد أسهم ذلك في بناء أجيال من الكوادر التي تقود العمل التعاوني والزراعي اليوم بنزاهة وعلم.

شجرة "البدوي" في الولجة

تقع شجرة "البدوي" الشهيرة في بلدة الولجة العريقة، وتؤكد الفحوصات التطبيقية والميدانية أنها أضخم شجرة زيتون في فلسطين؛ إذ تمتد على مساحة تبلغ 250 مترًا مربعًا، ويصل ارتفاعها إلى 12 مترًا، فيما يقارب قطر جذعها عند القاعدة ثلاثة أمتار.

وتشير التقديرات الواردة إلى أن عمرها يقارب ألفي عام، في حين تُظهر منشورات متداولة على وسائل التواصل الاجتماعي أن عمرها يبلغ 5500 عام، وهو رقم لا يستند، وفقًا لما يذكره الكاتب، إلى وثائق علمية. وفي المقابل، يرى خبراء في الزيتون المعمّر أن أقدم شجرة زيتون تقع في شفا عمرو.

إن توثيق هذا المزيج الفريد بين القداسة الروحية لحقل الرعاة، وعقلية التسويق الذكية في بيت جالا، والإرث الأكاديمي العريق لجامعة بيت لحم، ووجود أضخم شجرة زيتون في فلسطين، هو جواز سفرنا الموثق بالأرقام لفرض حضوره في المحافل الإقليمية والدولية. وفي الحلقة الثالثة عشرة والأخيرة، ستكون جولتنا في الجنوب، وصولًا إلى آخر قلاع الزيتون: محافظة الخليل العريقة.

تقرير: جرائم المستوطنين ومنظماتهم الإرهابية تبلغ ذروتها في موسم قطف الزيتون

وأكد التقرير أن هذه الاعتداءات لا تنفصل عن السياسة العامة لدولة الاحتلال، التي تشجع ممارسات المستوطنين وتوفر الحماية لمنفذيهـا، بهدف حرمان المزارعين الفلسطينيين من محاصيلهم وتجريدهم من حقوقهم في أراضيهم. ولفت إلى عدم صدور قرار رسمي عن جيش الاحتلال يمنع قطف الزيتون بصورة شاملة خلال موسم 2026، إلا أن القيود الميدانية والأوامر العسكرية الطارئة والعراقيل التي يفرضها جيش الاحتلال والمستوطنون تحرم المزارعين من الوصول إلى أراضيهم. كما أن أوامر الإغلاق التي تصفها سلطات الاحتلال بأنها «وقائية» لحماية الفلسطينيين من هجمات المستوطنين تؤدي عمليًا إلى منع المزارعين والنشطاء من الوصول إلى حقول الزيتون.

توسع استيطاني ومخططات جديدة في الضفة والقدس وفي سياق التوسع الاستيطاني، صادقت سلطات الاحتلال على منح الصلاحية لمخططين استيطانيين في محافظة الخليل، يضمنان 567 وحدة استيطانية، منها 342 وحدة في مستوطنة «عسائيل» المقامة على أراضي بلدة السموع، و225 وحدة في مستوطنة «بيت حجاب» المقامة على أراضي الرحيبة في بلدة دورا.

وكانت سلطات الاحتلال قد دفعت بالمخططين في مراحل تخطيطية سابقة، قبل نقلهما إلى مرحلة منح الصلاحية خلال جلسة لما يسمى «مجلس التخطيط» في الثالث والعشرين من الشهر الجاري، وهي المرحلة التي تفتح الطريق أمام استكمال إجراءات التنفيذ والبناء.

وفي القدس المحتلة، قدمت جمعيتا «بكموم - تخطيط وحقوق إنسان» و«غير عيمم»، إلى جانب عدد من سكان أم طوبا، اعتراضًا على مخطط «نوفي راحيل» الاستيطاني، الذي يقضي ببناء 650 وحدة استيطانية على مساحة تقارب

27 دونمًا في البلدة، جنوب شرق القدس المحتلة.

واستند الاعتراض إلى مخالفات تتعلق بملكية الأراضي وإجراءات دفع المخطط، إذ أظهرت مراجعة سجلات الطابو، وفق المقيتين، أن الشركة المقدمة للمخطط تملك 65٪ من مساحته فقط، مقابل نسبة 66٪ يشترطها القانون. كما أن نحو 20٪ من مساحة الحوض لا تزال موضع نزاع على الملكية، فيما تدعي الدولة ملكية نحو ستة دونمات ضمن حدود المخطط.

وحذر المعتضون من أن إقامة الحي الاستيطاني الجديد ستؤدي إلى إلغاء شارع ضروري لخدمة الحي الفلسطيني القائم وتطويره.

تحرك أوروبي لمواجهة مخطط E1 الاستيطاني

وفي سياق متصل، دعا نحو 500 دبلوماسي وزير ومسؤول أوروبي سابق، في مقال رأي نشرته صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية، الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء إلى التحرك ضد المخطط الاستيطاني الإسرائيلي في منطقة «E1» شرق القدس المحتلة.

وضمت قائمة الموقعين رئيسي الوزراء الفرنسيين السابقين دومينيك دو فيليبان وآلان جوبيه، ورئيس الوزراء الإيطالي السابق ماسيمو داليمان، ورئيس الوزراء البلجيكي السابق إيف لوتيريم، ورئيس الوزراء السويدي السابق ستيفان لوفين، إضافة إلى رئيسي البرلمان الأوروبي السابقين جوزيب بوريل وإنريكي بارون كريسيو.

وحذر الموقعون من أن المخطط، الذي يتضمن بناء أكثر من 1200 وحدة استيطانية، سيزيد المخاطر التي تواجه فرص إقامة دولة فلسطينية مستقبلا، منتقدين عدم اتخاذ الاتحاد الأوروبي إجراءات تحول دون تنفيذه. وطالبوا المفوضية الأوروبية بتقديم مقترحات تشريعية عاجلة لفرض عقوبات على المؤسسات المالية ومقدمي الخدمات المشاركين في تنفيذ المشروع وإقامة مستوطنات أخرى غير قانونية، ومنع التجارة الأوروبية مع المستوطنات.

فياض فياض

زيتونيات

نفتتح اليوم، في الحلقة الثانية عشرة من «جغرافيا الزيتون الفلسطيني»، جولتنا الميدانية والتاريخية في جنوب فلسطين؛ لنحط الرحال في بقعة تشع ببريق القداسة والتعايش الإنساني، في محافظة بيت لحم، مهد المحبة والسلام، وحاضنة التنوع الطبوغرافي والروحي الذي يصوغ لزيت التلال الجنوبية بصمة منشأً فريدة لا يمكن تكرارها عالميًا. تتميز جغرافيا قطاع الزيتون في محافظة بيت لحم بخصائص هندسية وبيئية وتسويقية بالغة الفرادة، ونوضح أبرز معالمها وحقائقها العلمية والتاريخية الموثقة في المحاور التالية:

القداسة التاريخية وحقل الرعاة

تتجاوز شجرة الزيتون في بيت لحم حدود الإنتاج الزراعي لتتداخل مع الجذور العميقة للتاريخ البشري والروحي؛ حيث تبرز أشجار الزيتون المباركة في «حقل الرعاة» التاريخي ببيت ساحور، الشاهد على مسيرة الأنبياء ومهد سيدنا المسيح عليه السلام.

أسعار زيت بيت جالا

تسجل بلدة بيت جالا العريقة ظاهرة استثنائية في الأسعار المحلية للزيت؛ إذ ترتفع تنكة زيت بيت جالا على قائمة أعلى الأسعار في فلسطين قاطبة، حيث تتراوح قيمتها التجارية بين 400 و500 دولار أمريكي للتنكة التي تزن 15 كيلوغرامًا. وقطعًا، وبكل أمانة علمية، فإن هذا الارتفاع الكبير في السعر لا يعود إلى فروقات مخبرية خارقة في الجودة الكيميائية، بل نرفع القبة احترامًا وتقديرًا لأهالي بيت جالا ومزارعيها الذين استطاعوا، بذكاء واحترافية استثنائية، تسويق أنفسهم وزيتهم بوصفهم منتجًا نخبويًا فريدًا في وعي المستهلك.

ونحن إذ نشد على أيديهم وتنضامن معهم، فإننا نأمل

نابلس- الحياة الجديدة- قال المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان إن جرائم المستوطنين ومنظماتهم الإرهابية تتصاعد مع موسم قطف الزيتون، في ظل توسع استيطاني متسارع واعتداءات تستهدف المزارعين الفلسطينيين وأراضيهم وممتلكاتهم، وسط مخاوف من حرمانهم من جني محاصيلهم.

وأوضح المكتب، في تقرير الاستيطان الأسبوعي، أن موسم قطف الزيتون، الذي شكّل تقليدًا مناسبة اجتماعية تجمع العائلات في الحقول، بات منذ أواخر عام 2023 محفوفًا بالمخاطر، بفعل انتشار البؤر والمزارع الاستيطانية، والحواجز والبوابات والسواتر الترابية التي عزلت مساحات واسعة من الأراضي عن أصحابها، وجعلت الوصول إليها خطرًا على المزارعين ومحاصيلهم.

وأشار إلى أن المساحات المزروعة بالزيتون في الضفة الغربية تبلغ نحو 552,534 دونمًا، وتشكّل أشجار الزيتون نحو 85٪ من إجمالي مساحة البسنتة الشجرية. وتتصدر جنين المحافظات من حيث المساحة المزروعة بنحو 151,950 دونمًا، تليها رام الله والبيرة بـ80,850 دونمًا، ثم نابلس بـ72,193 دونمًا، وطولكرم بـ66,111 دونمًا، والخليل بـ54,967 دونمًا، وسلفيت بـ43,410 دونمات، وقفلقية بـ36,355 دونمًا، وبيت لحم بـ17,938 دونمًا، فيما تبلغ المساحة في القدس نحو 10,300 دونم.

وفي قطاع غزة، كانت الأراضي المزروعة بالزيتون تبلغ نحو 50 ألف دونم قبل الحرب الإسرائيلية التي بدأت في تشرين الأول 2023، لكن نحو 90٪ منها خرجت عن الخدمة والإنتاج. وتقلصت المساحات المتبقية أو التي يمكن

 ١٠/10
